

الامامة والسياسة

[126] خلوا عن الماء. فقال أبو الأعور: أما وإني قبل أن تأخذنا وإياكم السيوف فلا. فقال الاشعث: أظنها وإني قد دنت منا ومنكم. قال: وبعث الاشعث إلى الاشر أن أقحم الخيل، فأقحمها الاشر، حتى وضع سنا بكها في الفرات، وحمل الاشر في الرجالة، فأخذت القوم السيوف فانكشف أبو الأعور وأصحابه، وبعث الاشر إلى علي: هلم يا أمير المؤمنين، قد غلب إني لك على الماء، فلما غلب أهل العراق على الماء، شمت عمرو بن العاص بمعاوية، وقال: يا معاوية، ما ظنك إن منعك علي الماء اليوم كما منعه أمس؟ أترك ضاربهم كما ضربوك؟ فقال: دع ما مضى عنك فإن عليا لا يستحل منك ما استحلت منه، وإن الذي جاء له غير الماء (1). دعاء علي معاوية إلى البراز قال: وذكروا أن الناس مكثوا بصفين أربعين ليلة: يغدون إلى القتال ويروحون، فأما القتال الذي كان فيه الفناء فثلاثة أيام (2). فلما رأى علي كثرة القتال والقتل في الناس، برز يوما من الايام ومعاوية فوق التل، فنادى بأعلى صوته: يا معاوية فأجابه فقال: ما تشاء يا أبا الحسن؟ قال علي: علام يقتتل الناس ويذهبون؟ على ملك إن نلته كان لك دونهم؟ وإن نلته أنا كان لي دونهم؟ أبرز إلي ودع الناس، فيكون الامر لمن غلب. قال عمرو بن العاص: أنصفك الرجل يا معاوية. فضحك معاوية وقال: طمعت فيها يا عمرو (3)، فقال عمرو: وإني ما أراه يجل بك إلا أن تبارزه. فقال معاوية: ما أراك إلا مازحا، نلقاه بجمعنا. _____ (1) وفي ذلك يقول النجاشي: - كشف الاشعث عنا * كربة الموت عيانا ويقول عمرو بن العاص شامتا بمعاوية: أمرتك أمرا ففسخته * لرأي رأي ابن أبي سرحة وقد شرب القوم ماء الفرات * وقلدك الاشعث الفضحة (2) وهي: الوقعة المعروفة بوقعة الخميس (وقعة صفين ص 362) وليلة الهرير (وقعة صفين ص 475). ويوم الهرير وهو اليوم الاعظم في معركة صفين (وقعة صفين ص 479). (3) وإني يا عمرو إن تريد إلا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدي، اذهب إليك، فليس مثلي يخدع. (وقعة صفين ص 316 و 388). (*)